مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:26 عدد: 63 السنة: 2022

مقصد الوحدة بين نداءات الشرع وتداعيات الواقع

The goal of unity between the calls of Sharia and the repercussions of reality

مسعودي عبد القادر[1]
طالب دكتوراه جامعة أحمد درارية أدرار الجزائر
aboutaimaaladrari@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/11/19 القبول 2021/07/12 النشر على الخط 2022/01/15
Received 19/11/2020 Accepted 12/07/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

يُقدم هذا البحث دراسة مقاصدية شرعية وواقعية واجتماعية لمفهوم الوحدة باعتبارها أملا تتطلع إليه قلوب المتفرقين، وتسعى إليه نفوس المتحربين والمتخاصمين؛ لأن الوحدة هي الفطرة التي يميل إليها الإنسان، وإن شذ أحيانا؛ لهذا كانت الوحدة مطلبا إنسانيا كونها تحقق للإنسان كفرد أوفي جماعته مصالح كثيرة. ومطلبا شرعيا أكدته نداءات الإسلام الداعية لِلَم الشمل، وقد بَرزت إلى الوجود قضية الوحدة كقيمة محورية لها دور كبير في استقرار المجتمعات؛ لذا كانت نداءات القرآن في أول أمره بـ[يأيها الناس] لكن لما تمايز المؤمنون عن المشركين جاءت النداءات بـ[يأيها الذين ءامنوا] وكان مبدأ الأخوة وبناء المسجد الجامع، أول لبنات وحدة في الدولة الناشئة بالمدينة المنورة.

ولو تتبعنا بعمق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للمسنا البينات الدالة على حفظ الوحدة من جانب وجودها وكذا حفظ الوحدة من جانب عدمها، كما أن الوقع يناصر ويؤكد أهميتها، فالاتحاد الأوروبي توحد في جميع المجالات، وهذه الحركات المتمردة على حكوماتهم يسعيان معاً للاتفاق على خط الوحدة، فالوحدة بكلمات مختصرة (هي درع لصد الهجوم ورمح للهجوم في آن واحد) فمثل هذا حقٌ على الإنسانية تَبَنِّيه، بله الأمة الإسلامية فهي حَرِية بالعيش تحت ظل الوحدة وهي تمتلك مقومات هذه الوحدة وأسبابها، وعليها أن تَحْذر تآمر الأمم غير الراضية عن وحدتها؛ لأنها تري في وحدتنا قوتنا.

الكلمات المفتاحية: مقصد الوحدة، حفظ الوحدة، الوحدة، الواقع، الوحدة الإنسانية، الوحدة الإسلامية.

Summary:

This paper presents a study of the purposes of legitimacy, realism and social concept of unity as a hope aspired by the hearts of the dispersed, and seeks the souls of the warriors and adversaries; because unity is the instinct to which human tendency, although sometimes abnormal; a lot. As well as a legitimate demand affirmed by calls for Islam to reunite, has emerged to the issue of unity as a pivotal value has a major role in the stability of societies; therefore, the calls of the Koran in the first order to [O people] but when the differentiation of believers from the polytheists came calls [O you who believe The principle of brotherhood and the construction of the mosque, the first building blocks of unity in the emerging state in Medina. If we follow deeply the Qur'anic verses and the hadiths of the Prophet, we will have the evidence to preserve unity by existence and non-existence, and the impact advocates and affirms its importance. The European Union is united in all fields, and these rebel movements against their governments seek together to agree on the line of unity. A shield to repel the attack and a spear to attack at the same time) Such a right to humanity is adopted, but the Islamic nation is free to live under the unity and possesses its elements and causes, it has only to warn the conspiracy of nations unhappy with our unity; because they see in our unity our strength.
Keywords: Destination of Unity, Conservation of Unity, Unity, Reality, Human Unity, Islamic Ummah.

[1]–المؤلف المراسل: مسعودي عبد القادر البريد الإلكتروني: **aboutaimaaladrari@gmail.com**

مقدمة:

إن مطلبًا الاتحاد والوحدة ، مطلبان إنسانيان فطريان ، اقتضتهما طبيعة الإنسان ، فهما فكرة تعانق الإنسان منذ خلقه الله تعالى، لما في (طبعه من اتساع المطمع وقلة القدرة، فلذلك كان بطبعة محتاجا إلى إسعاف بعضه بعضاً بمكملات ما يعجز عن نواله من جلب الملائم ودفع المؤلم وبذلك كان مدنيا بالطبع)[1]

وتحت مِظلة هذه الفطرة تكونت العوائل والقبائل والأمم، لكن ما تميزت به هذه التكتلات الجماعية، هو ابتناؤها على الروابط المادية الجسمانية – إذا أسقطنا رابطة النسب – فهذه التجمعات لم تثبت أمام أعاصير الغرائز النفسية الشهوانية للإنسان؛ لأنها لم تتماسك بغراء الدِّين الذي يمثل الضامن الأساسي لبقاء هذه الأواصر .

ولما كان الإسلام، هو الدين الكامل والنعمة التامة، وكانت شريعته شاملة لمطالب الفطرة الإنسانية حُق له أن يكون (رابطة مقدسة تصغر أمامها الروابط كلُّها، ودعا الناس لا تباعه ليكونوا أُمة واحدة، تجمعها وحدة الاعتقاد والتفكير والعمل الصالح حتى يَسْتَتب للمسلمين إقامة هذه الجامعة فلا تخترقها جامعة أخرى تماثلها)[2]

هذه الوحدة هي التي دعا إليها الإسلام ، وأقام معالمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي إذن :

– مقصد إنساني يتوخاه كل إنسان مهما كان هذا الإنسان.

– ومقصد إسلامي أقامه الإسلام بالأمس وهو يسعى إليه اليوم ويدعو إليه، من أجل عودةٍ تعْقبها سيادة.

ومن خلال الواقع المتشرذم للمجتمع البشري عامة وللأمة الإسلام خاصة ومن تحتها الأمة العربية – وإن كانت لا تَسْتبعد هذا اللفظ بحروفه من خطاباتها الخاصة والعامة في المحافل الدولية والوطنية– هل يمكن أن تقتنع هذه الأطراف بضرورة تفعيل الوحدة من جانبها الإنساني والإسلامي؟. بمعنى آخر، هل يمكن جعل الوحدة مقصدا شرعيا من المقاصد الضرورية الخمس أم لا تعدوا أن تكون الوحدة قيمة حضارية تستهدفها الإنسانية لا غير؟ هذا السؤال هو المشكلة التي انطلق منا الباحث بحثا عن إجابة تفضي لمعرفة خلل غياب الوحدة عن الأمة.

الإجابة الحقيقية لن تكون إلا بعد معرفة ما للوحدة من منافع وفوائد، والتأكد من كونها مقصد ضروري إسلامي وإنساني، ، وأنها قبل كل ذلك مطلب الفطرة البشرية؛ ومنه يمكن القول أن معرفة ما سبق كفيل بتفعيل الوحدة وتثبيت أركانها وتهيئة المناخ المناسب لبعثها. فماهي إذا هذه الوحدة التي نبتغي تَيَمُمها، متعبا في ذلك منهجا تحليليا، ينظر في النصوص النقلية الداعمة لمبدأ الوحدة وينظر في الواقع ومدى احتياجه للوحدة وتعزيزها.

1– أصول النظام الاجتماعي ،ابن عاشور ،ص98 .

2– نفس المرجع ،ص101 .

المحور الأول: مفهوم الوحدة لغة واصطلاحا

المطلب الأول– مفهوم الوحدة لغة:

قال ابن فارس[1] (وحَّد: الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد، ومن ذلك الوحدة. وهو: واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مثله)[2].

وفي لسان العرب لابن منظور، (والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل، والوحيد بني على الوحدة والانفراد عن الأصحاب من طريق بينونته عنه، والعرب تقول أنتم حي واحد وحي واحدون، وقيل الواحد المتقدم في علم أو بأس أو غير ذلك، كأنه لا مثل له، فهو وحْده ووَحّده توحيدًا، جعله واحدًا. وقيل الواحد هو الذي لا
يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل).[3]

وقال الراغب: (والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به ويقال عشرة واحدة ومائة واحدة وألف واحد[4]

وجاء في الصحاح: (الوَحْدَةُ: الانفرادُ. تقول: رأيته وحدَه. وهو منصوبٌ عند أهل الكوفة على الظرف، وعند أهل البصرة على المصدر في كل حال. ولا يضاف إلا في قولهم: فلانٌ نسيجُ وحدِهِ، وهو مدحٌ. وجُحَيْشُ وحدِهِ وعُيَيْرُ وحدِهِ، وهما ذمٌّ. والواحِدُ: أوَّلُ العددِ، والجمع وُحْدانٌ وأُحْدانٌ. قال الفراء: يقال أنتم حيٌّ واحدٌ وحي واحِدونَ، كما يقال: شِرْذِمَةٌ قليلون.

وأنشد للكميت: فَضَمَّ قَواصيَ الأحياءِ منهم ... فقد رَجَعوا كَحَيٍّ واحِدِينا

ويقال: وَحَّدهُ وأَحَّدَهُ، كما يقال ثَنَّاهُ وثلَّثهُ. ورجلٌ وَحَدٌ ووَحِدٌ، أي منفردٌ. وتوَحَّدَ برأيه، تفَرَّدَ به)[5]

وقال أبو البقاء في كلياته: (والوحدة كون الشيء، بحيث لا ينقسم وتتنوع أنواعاً خص الاصطلاح كل نوع منها باسم تسهيلاً للتعبير، وهي في النوع مماثلة، وفي الجنس مشاكلة، وفي الكيف مشابهة، وفي الكم مساواة، وفي الوضع موازاة ومحاذاة وفي الأطراف مطابقة، وفي النسبة مناسبة، وتطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكثر إطلاق الواحد بهذا المعنى. وقد تطلق بإزاء التعدد والكثرة. ويكثر إطلاق الأحد والفرد بهذا المعنى. ووحدة الباري وحدة ذاتية، ووحدة النقطة لا تعتبر من العدد إذ لا يمكن التعدد فيها)[6].

وعن أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه– قال: الطمع فقر، واليأس غنى، والعزلة راحة من جليس السوء، وفريق الصدق خير من الوحدة)[7].

---

1 – أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد، توفي عام395م، انظر : الأعلام ، الزركلي، ج 1، ص 193.

2– معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ت ط: 1399هـ، ج6، ص90

3– ابن منظور، لسان العرب، ج3،دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص446، وانظر أيضًا الفيروز آبادي، القاموس المحيط،ج1،ص414.

4– الراغب الأصفهاني، القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ج2، ص494

5– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري الفارابي، ت: 393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، ت ط:1987 م، ج2، ص 548

6 – الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، 1998م، ص 1500

7– بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، ص 140

وحكى سيبويه: (الوَحْدَةُ، في معنى التوَحُّدِ)[1]. قال صاحب العين: الوَحْدةُ الانفرادُ ورجل وَحِيدٌ) و(في النظام السياسي) (اتحاد أمتين أو أكثر في الرياسة والسياسة والجيش والاقتصاد بموجبها يكن أمة واحدة)[2]

ومما سقناه من أقوال أهل اللغة يتبين لنا أن لفظ الوحدة يدور بين الانفراد وعدم المماثلة والاتحاد وعدم الانقسام والتجزؤ.

المطلب الثاني: مفهوم الوحدة اصطلاحًا:

قبل الحديث عن الوحدة اصطلاحا لا بد من التنبيه على أن الوحدة قد تتم على أساس عرق أو جنس أو لون أو فكرة أو معتقد، وهذا الأخير هو أقواها وأعمقها، لأن الوحدة المبنية على غير العقيدة قد تتمزق لأدنى أسبابها لكن ما بني على اعتقاد كان أرسخ وأثبت، والوقع يؤيد ذلك، حيث نرى في واقعنا اليوم توحد اليهود والاتحاد الأوروبي ووحدة الهند وغيرها ...كلها تعضد ما ذهبنا إليه من أن الوحدة المركوزة على دعائم العقيدة أشد وأقوى من غيرها.

قيل في تعريف الوحدة أن: (الوحدة هي اتحاد الدول أو البلاد، والأفراد والجماعات لسائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيء واحد أو أمة واحدة يقال اتحاد البلدان، اتحد البلدان أي صارا بلدًا واحدًا)[3]

لهذا يمكن أن نقول أن الوحدة اصطلاحا هي: اجتماع مجموعة من الناس على فكرة مُحَدَّدة يعتقدون صحتها ويتوحدون تحتها ويعملون على تثبيتها ونشرها والدفاع عنها دون النظر إلى جنسهم أو عرقهم أو لونهم أو مكان ولادتهم أو مكان سكناهم الجغرافي وبهذه الوحدة يشكلون أمة مثل أمة محمد ﷺ وأمة بني إسرائيل والأمة الشيوعية وغيرهم من الأمم التي تتبنى مذهبا فكريا دينيا سماويا كان أو أرضيا أو معتقدا أرضيا ضالا كان أو صحيحا.

المحور الثاني: الوحدة من منظور شرعي

المطلب الأول: ما هي الوحدة التي نقصدها

صارت كلمة الوحدة من الكلمات المتداولة على ألسن السياسيين والعسكريين وعامة الناس في مختلف البلدان، بل في كتابات الباحثين والمثقفين؛ مما يعني أن لهذه الكلمة قيمة واقعية وأثر مستقبلي لمن يريد أن يعايش الوحدة قولا وفعلا، وخير دليل على القيمة الحقيقية لمفهوم الوحدة هو التطبيق الفعلي لمفهوم الوحدة في عصر الحضارة الإسلامية التي امتلكت قوتها من ذاتها لأنها تعتمد على أسس متينة من الدعائم الروحية والخلقية والفكرية، حيث استطاعت الخلافة الاسلامية حفظ وحدة الأمة الاسلامية إلى قُبيل سقوط الخلافة العثمانية.

ويلخص لنا سيد قطب ما نعنيه بالوحدة في هذه المقالة البديعة فقال: (إن الإسلام هو أكمل تصور لحقيقة الوحدة- وهي أضخم الحقائق على الإطلاق- وحدة الخالق الذي ليس كمثله شيء. ووحدة الإرادة التي يصدر عنها الوجود كله بكلمة: «كن» . ووحدة الوجود الصادر عن تلك الإرادة. ووحدة الناموس الذي يحكم هذا الوجود. ووحدة الحياة من الخلية الساذجة إلى الإنسان الناطق. ووحدة البشرية من آدم- عليه السلام- إلى آخر أبنائه في الأرض. ووحدة الدين الصادر من الله الواحد إلى البشرية الواحدة. ووحدة جماعة الرسل المبلغة لهذه الدعوة. ووحدة الأمة المؤمنة التي لبت هذه الدعوة. ووحدة النشاط البشري المتجه إلى الله

1- المحكم و المحيط،، ابن سيده المرسي (ت: 458هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 2000 م، ج3، ص 450

2- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار. دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية

3- وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، أحمد عمر هاشم، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان وحدة الأمة الإسلامية، مكة المكرمة، 127هـ، 2006م، ص7.

وإعطائه كله اسم «العبادة» . ووحدة الدنيا والآخرة داري العمل والجزاء. ووحدة المنهج الذي شرعه الله للناس فلا يقبل منهم سواه. ووحدة المصدر الذي يتلقون عنه تصوراتهم كلها ومنهجهم في الحياة...ومحمد- صلى الله عليه وسلم- هو الذي أطاقت روحه التجاوب المطلق مع حقيقة الوحدة الكبرى كما أطاق عقله تصور هذه الوحدة وتمثلها كما أطاق كيانه تمثيل هذه الوحدة في حياته الواقعة المعروضة للناس)[1].

وها نحن ننظر تكاتف جهود الامم الغربية، الاوروبية و الامريكية بل والهندية والصينية من أجل وحدتها وجمع شملها في جميع المجالات، يدفعنا هذا الامر لزاما إلى التفكير في وحدتنا؛ أقصد بذلك وحدة الأمة الإسلامية والعربية فهما وحدتان؛ الأولى أكبر من اختها، ولن يحصل ذلك إلا بوحدة الأمة الصغرى(العربية) أولا لأنها أساس الأمة الكبرى (الاسلامية) ولُبُها؛ لذلك لم ولن ترض الأمم الغربية بوحدتنا كعرب ولا بوحدتنا كمسلمين، وهم يعملون بجد وِفق استراتيجية محكمة منذ أمد بعيد على تعطيل هذه الوحدة وهذه بعض أقوالهم الدالة على أفعالهم.

يقول ك. سيمون[2]: (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية)[3]

ويقول سالازار[4] دكتاتور البرتغال السابق: (إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم) ! ولما سأله أحد الصحفيين: ولكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم عنا. أجابه: (أخشى أن يخرج من بينهم من يوجه خلافهم إلينا)[5].

والخلاصة: إن حديثنا عن الوحدة، لا نعن به الوقوف عند الوحدة العسكرية فقط، بل نقصد بالوحدة؛ الوحدة الشاملة لجميع مناحي الحياة، وحدة يُرْعى فيها الجانب الروحي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما هي مقصد شرعي وبُعد قرآني وسلوك واقعي.

المطلب الثاني: الوحدة قيمة من القيم شرعية أم مقصد من المقاصد الشرعية؟

إن الوحدة اليوم تعتبر مطلبا يتشوف إليه الجميع، نظراً لما للوحدة من أثر في تحقيق رغبات الفرد واهتمامات الجماعة، و ذلك أن الإنسان بمفرده غير قادر على مواجهة صعاب الحياة ، فهو بالجماعة و الجماعة به كذلك، فالوحدة بهذا المعنى مطلب إنساني، إلا أن هذا المطلب قد يُطلب بغير وسائله كما أنه لا يَتَغَيَّا بمطلبه أحسن المقاصد وأنبلها، قد يتحد المجرمون على سفك الدماء وتنجح وحدتهم، ويجتمع اللصوص فينالون مقصودهم بتكتلهم، لهذا كان الإسلام أفضل الشرائع التي عالجت مفهوم الوحدة وذلك لسبب الأخذ بالبعدين؛ الدنيوي و الأخروي للوحدة، مع مراعاته للمؤثرات الفطرية الكامنة في النفس الإنسانية، السلبية

[1]- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت: 1385هـ، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: 17، ت ط: 1412 هـ، ج 1، ص: 283

[2] -

3- العولمة والمستقبل استراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن 21، سيار الجميل، عمان، الأهلية للنشر، ط:2000 ص92،91

4- سالازار، أنطونيو دو أوليفيرا (1889 – 1970م). كان حاكمًا مستبدًا للبرتغال، من عام 1933م إلى عام 1968م. أصبح رئيسًا للوزراء عام 1932م. ثم أعلن في العام التالي دستورًا جعله حاكمًا استبداديًا. منذ عام 1968م بدأ يعاني من شلل في الدماغ عجز معه عن القيام بواجباته أقام سالازار دولة عسكرية، فوضع النقابات تحت إدارة الحكومة. ومنع حرية الصحافة والحريات السياسية، وأقام الاقتصاد على قواعد محكمة، ولكنها كانت على حساب الأجور، ورفاهية كثير من المواطنين في سنة 1968م أُبعد سالازار عن الحكم بطريقة لم يكن يتوقعها، وتولى السلطة مكانه مارسيلو كايتانو، وتوفي سالازار بعد ذلك بسنتين. انظر الإصدار الإلكتروني للموسوعة العربية العالمية حرف السين

5- العولمة والهوية، محمد الحارثي، جامعة فيلادلفيا، ط ، 1999،ص 169

المتمثلة في حب الذات المفرط، و الإجابية المتمثلة في حب الجماعة. ولهذه المعاني تميزت الوحدة كمقصد ضروري بطابعها الإنساني والإسلامي معا.

إن كان علماءنا الأقدمون حصروا المقاصد الضرورية في خمس مقاصد وعليها بنوا فقه المقاصد، فإن من العلماء المعاصرين من لم ير حصرها وأدخل قيما إسلامية عدها من المقاصد الضرورية كما فعل ابن تيمية حيث جعل العدل مقصدا ضروريا، فقال: (إن الله يقيم الدولة الكافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وذلك أن العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدول قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بالعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى له في الآخرة)[1]

كما أضاف الشيخ الطاهر ابن عاشور، المساواة و الحرية للمقاصد الضرورية، فقال: (لما تحقق فيما مضى[من الكلام عن المساوات] أن المساواة من مقاصد الشريعة الإسلامية، لزم أن يتفرع على ذلك أن استواء أفراد الأمة في تصرفاتهم في أنفسهم مقصدة أصلي من مقاصد الشريعة وذلك هو المراد بالحرية)[2]

بينما الشيخ يوسف القرضاوي يُعدد من المقاصد الكثير فيقول: (هناك مقاصد أو مصالح ضرورية لم تستوعبها هذه الخمس المذكورة: من ذلك ما يتعلق بالقيم الاجتماعية، مثل الحرية، والمساواة، والإخاء والتكافل وحقوق الإنسان، ومن ذلك ما يتعلق بتكوين المجتمع والأمة والدولة.[3]

ويعلل الشيخ القرضاوي اقتصار علمائنا على الضروريات الخمس بقوله: (ويبدو لي أن توجه الأصوليين قديماً كان إلى مصلحة الفرد المكلف من ناحية دينه ونفسه ونسله وعقله وماله، ولم تتوجه عناية مماثلة للمجتمع والأمة والدولة والعلاقات الإنسانية)[4]

ولعل الوحدة التي لم يكن لها في كتب الباحثين في المقاصد نصيب أرى أنها أصبحت اليوم من أهم الضروريات

بعد تشتت المسلمين وذهاب الخلافة الإسلامية التي تعتبر عنوان وحدة الأمة وقوتها وعزتها، فبغيابها تكالب على الأمة أعداؤها، ولن تعود إلا بعودة هذه الوحدة التي هي مقصد إنساني ومطلب إسلامي، يتشوف إليه الجميع.

الفرع الأول: الوحدة مقصد إنساني يؤكده القرآن

إن استقراء آي القرآن الكريم والنظر في معانيها ، يجعلنا نلمح معالم الوحدة الإنسانية التي ينظر إليها الإسلام على (أنها وحدة لا فرق فيها بين الأجناس والألوان أو الأقاليم، فان توزعت الأرض بني آدم فقد جمعتهم الإنسانية، فكلهم لآدم وحواء خلقوا من نفس واحدة ومن طينة واحدة)[(5)]. (ومن حكمة الله ﷻ أن جعل (العالم بمثابة الأسرة الواحدة، المترابطة العناصر، المتعاونة فيما بينها، المتحابة المتوادة أفرادها. يحب كل إنسان أخاه، ويريد الخير له، فالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره، لأن المعيشة واحدة، والهدف والمقصد واحد، والمصير المحتوم هو واحد أيضا حينما ينتهي هذا العالم، ويعود لعالم آخر للحساب والجزاء، وتحقيق العدل والإنصاف التام بين البشر.والقرآن الكريم نص صراحة على وحدة الإنسانية، ووحدة الأسرة، ووحدة الأخوة الإيمانية بين المؤمنين

1- الاستقامة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، مصر، ط 2، مج: 2 ص: 246-247

2- مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس الأردن، ط:2 ، 2001، ص 390

3- دراسة في فقه مقاصد الشريعة ، القرضاوي، ص: 28

4- نفس المرجع، ص 28

5- الوحدة الإسلامية ، أبو زهرة ، دار الرائد العربي، د ط، د ت ط، ص13 .

بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر. أما الوحدة الإنسانية التي تجعل البشرية بمثابة الجسد الواحد والنفس الواحدة فقد جاء الإعلان عنها في مطلع سورة النساء المدنية النزول)[1]، إذ يقول الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء 1 ودعوة القران إلى التعارف هي دعوة ضمنية إلى تفعيل الوحدة الإنسانية وتحقيق التعاون، قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات 13. فالتعارف إذن، هو تثبيت للوحدة الإنسانية وتأليف للقلوب المتفرقة وهو بلا ريب يقتضى المساواة وتحقيق الكرامة والإنسانية.

فالناس بمقتضى فهم القران الكريم . يربط بعضهم بعضا رباط الأُخوة الإنسانية التي تدعو إليها الفطرة الإنسانية، أساسها التعارف والتعاون والتكافل وهذه الوحدة أصلية في جميع أجيال الإنسانية لا تقتصر على جيل دون جيل ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يونس 19

الفرع الثاني: الوحدة مقصد إسلامي ضروري

إذا كانت الوحدة ضرورة إنسانية اقتضاها الوجود الإنساني ، فإن الوحدة مطلب شرعي اقتضاها صلاح الإنسانية. وإذا كانت الوحدة الإنسانية تفرضها التجاذبات المادية، فإن الوحدة الإسلامية تفرضها أحكام الوحي الربانية. بمعنى أخر: إن الوحدة التي نقصدها وتعتبر في نظرنا – ضرورية موجهة ومرشدة للوحدة الإنسانية – هي الوحدة المرتبطة بالإسلام وأحكامه، حيث أن المصالح التي جاءت الأحكام الشرعية لتحقيقها لا تكتمل إلاَّ بوحدة ترعى الجماعةُ بها مصالحَها الدينية والدنيوية لهذا كانت (الوحدة الإسلامية مقصد من المقاصد الكبرى في التشريع الإسلامي)[2] وكونها مقصد إسلامي لأنها التصقت بالخطط العملية للإسلام من أعلاها إلى أدناها كما كان الحياء مصاحبا لشعب الايمان كلها؛ لذا كانت الوحدة الإسلامية، واضحة جلية في خطة الإسلام (فالقانون واحد، والقائد واحد، والعواطف واحدة والشعارات والعبادات واحدة، وثروات الأمة هي ملك كل الأمة وقد جعلت لها قواماً وقياماً، وحقوق المسلمين جميعاً متكافئة لا بل قد يشترك كل المسلمين في بعض أنواع الملكية، والتكافل والتوازن في مستوى المعيشة شاملان لكل المسلمين، والمسلمون جميعاً مسؤولون عن مجموع الأمة وحدودها مسؤولية مشتركة).[3]

وإذا تتبعنا القران الكريم وخطابه للإنسان، نجد خطابَه غالباً بلفظ الجماعة مثل:(قولوا)، (تعالوا)،(اجتنبوا)، (لا تشركوا)،(لا تقربوا). هذه الأوامر والنواهي جماعية في طلبها، متضمنة للأفراد في امتثالها، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى أن نسبة الأحكام الفردية؛ أي، التي تخص الفرد أقل من نسبة الأحكام الجماعية، وحتى هاته

1- التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ت ط: 1422 هـ، ط:1، ص: 278.

2- المجتمع الإنساني في ظل الإسلام ، أبو زهرة ، ص47.

3- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود، ج7، ص492

المطلوبة من الأفراد كأشخاص مآلها وأثرها على الجميع، فقوله صلى الله عليه وسلم (لا يفرك مؤمن مؤمنة)[1]طلب للفرد، لكن ليس لفردٍ مخصوص، بل لكل فَرْدٍ على وجه العموم في مسألة الطلاق. فالطلاق فك لرابطة الوحدة الأسرية وقد يصل تأثيرها إلى الإخلال بنسيج الوحدة الاجتماعية، وقل مثل ذلك في جميع الأحكام ذات البعد الفردي.

يقول العلامة أحمد الخليلي مفتي سلطنة عمان (وحدة الصف المسلم مطلب شرعي، يشكل ركنا من أركان الدين ويأتي في ذروة سنامه، ولذلك لا تجد الخطاب الاسلامي في القرآن الكريم موجه للفرد وحده، بل موجه إلى الجماعة المؤمنة، لذلك نجد الخطاب في كتلب الله تعالى بـ " ياأيها الذين آمنوا " و " ياأيها الناس" ... الخ)[2]

الفرع الثالث: الوحدة مقصد شرعي.

وقولنا : الوحدة الإسلامية مقصد ضروري . لأن الصَّلاح والخير ينمو ويزداد في ظلها، بل غيابها يتولد عنه أضراراً جسيمة واختلالاً مشيناً، بل فساد الحياة مع مرور الوقت بفعل الفرقة المؤدية للإقتتال وما شَاكَلَهُ من المآسي الاجتماعية، كما أن للوحدة أثر على استمرار الدِّين بشموله وعمومه ، وأثره بين وجلي على حفظ النفس بتحقيق أهدافها وطموحاتها وأثر بارز على حفظ المال باجتماع الأيدي على تنميته والتعاون على تطويره ورواجه وانتقاله وحسن استغلاله.

ونظرا لضرورة الوحدة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة، قام ﷺ بأمرين: هما أقوى الأساسات الداعمة للوحدة :

الأول : تأسيس معلم مادي للوحدة هو مسجد قباء. (وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء أربعة أيام : الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس . وأسس مسجد قباء وصلى فيه، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة)[3] وفي الصحيح: عن أنس بن مالكرضي الله عنه (أنه ﷺ لما قدم المدينة أقام بـ(قباء) عند بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة ، وبنى بها مسجد (أي بقباء) ، وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ، وأول مسجد بني في الإسلام ، ثم ارتحل من قباء)[4]

الثاني: تأسيس معلم معنوي للوحدة الذي هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وقبل ذلك في مكة ركز على عقيدة التوحيد التي هي رمز الوحدة والاجتماع وهي الشيء الذي مهد لتحقق المؤاخاة في دار الهجرة.

وبذانك الأمرين، تكونت الوحدة الإسلامية التي كانت النواة الأولى للدولة الإسلامية الفتية، هذه الدولة التي هي رمز الوحدة والعزة معاً.

وحفاظاً على وحدة الأمة و(في سبيل بقاء الوحدة قائمة في حقيقتها ومنظرها، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليمس منافقا أو ينال منه أيَّ نيل وهو يعلم انه يثبط المسلمين ويُخَذِّلهم)[5] وكان ﷺ يقول في شان قتلهم: « دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه »[6] وهو يدرك ﷺ أنه إذا انتشرت هذه المقالة تفرق عنه من هو معه، من ضعاف الإيمان بل قد يتردد الراغبون في

1- أخرجه مسلم مع النووي، كتاب الرضاع ،باب الوصية بالنساء، مج4،ج10، ص49، رقم1469(61). وأحمد في مسند أبي هريرة، ج8،ص290، رقم8345.

2- الوحدة الإسلامية من خلال سيرة العلامة سالم بن ذكوان الهلالي، أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان، بحث مقدم للمجلس الأعلى بالجمهورية الجزائرية، ص4

3- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ت: 1427هـ، دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، ص 156.

4- صحيح البخاري، باب ص. صحيح مسلم، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، حديث رقم 3932، مج 5، ص 97

5- الوحدة الإسلامية ، أبو زهرة ، ص94 .

6- أخرجه البخاري مع الفتح ، في التفسير ، باب سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، ج8،ص573 رقم 4905 و أخرجه مسلم مع النووي ، في البر والصلة، باب نصرة

الإسلام عن الدخول فيه .بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم كَفَّ (عن قتل المنافقين مع كونه مصلحة ، ليلا يكون ذريعةَ تنفير الناس عنه، وقولهم: إن محمداً يقتل أصحابه، فإن هذا يوجب النفور عن الإسلام)[1]

ولما كان للوحدة هذا القدر من الرعاية الشرعية والإهتمام النبوي، فإن الشريعة الإسلامية أعَدَّت لحفظها جوابر تحفظ وجودها وزواجر تدفع عنها أسباب انعدامها.

المحور الثالث: حفظ الوحدة شرعا من جانبي الوجود والعدم

لما كانت الوحدة ضرورة إنسانية ومطلبا شرعيا؛ تأكد لنا أنها مقصد شرعي لا يَقِل أهمية وقدرا عن المقاصد الضرورية الخمس التي حصر الأوائل عددها في الدين والنفس والعقل والمال والنسل وهو العِرض عند بعضهم. وأعتقد أن الضروريات المحصورة لا يمكن أن تُحَقِق ثمارها إلا في ظل الوحدة الجامعة. لذا جعل الشرع لحفظ الوحدة إبقاءً ولحفظها من الانعدام قرر زواجر.

المطلب الأول: حفظ الوحدة من جانب الوجود:

1 . **إقامة السلطان أو الحاكم رمز الوحدة الدينية والدنيوية :**

السائس لأمر الأمة ديناً ودنيا هو الحاكم، و قد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المرجع الأول للمسلمين في جميع شؤون حياتهم ، فهو المفتي والقاضي والسائس و القائد .

ومن بعد وفاته، اقتضت ضرورة الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية أن يختار المسلمون بالاتفاق التام .

أبابكر الصديق، خليفة لرسول الله ﷺ، ثم أن أبابكر ﷺ قبيل وفاته يَعهد بالخلافة لعمرﷺ لعلمه به، أنه الأصلح لها في فترة كانت تحتاج إلى حاكم حازم ذي قوة ورَباطة جأش، وإلى تقوى وإخلاص.

ثم جاء عثمان ﷺ ببيعة عامة، ليتولى قيادة الأمة، لكن شاءت الأقدار أن يُقْتل شهيداً في خضم فوضى عارمة أشعل فتيلها السبأيون ليمسك زمام الأمور علي ﷺ، لكن بسب فيروس الخلاف السياسي لم يتأت لعلي ﷺ تأدية مهامه على الوجه الأكمل. فانخرمت وحدة الأمة بانشقاقها إلى فريقين – جناح علي ﷺ من جهة، وجناح معاوية ﷺ من الجهة الأخرى، فضاعت النفوس والأموال والوحدة، وكاد الدِّين يهلك، لولا لطف الله بالأمة إذْ جمعها بتنازل الحسين سيد شباب أهل الجنة ﷺ لمعاوية ﷺ لولاية الأمة وقيادتها، محققا بذلك بشرى ونبوة النبي ﷺ فيه، كما في الحديث الذي رواه أبو بكرة الثقفي، «أن رسول الله ﷺ صعد المنبر يوما وجلس الحسين بن علي إلى جانبه فجعل ينظر إليه تارة وينظر إلى الناس أخرى ثم قال: أيها الناس إن ابني هذا سيدا، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» [2]

وبذلك عادت الأمة إلى حالها بعد المآسي في الأنفس والأموال والثمرات، ولازالت أضرار الفرقة باقية إلى اليوم حيث الخلافات المذهبية الفقهية من شيعة وخوارج و إباضية وزيدية وأهل السنة والجماعة، هذه الخلافات التي لا شك أن لها صلة بالخلافات السياسية والعقيدية.

الأخ ظالما أو مظلوما ،مج6 ،ج16 ،ص130 ، رقم 2584

1 – الاجتهاد الاستصلاحي مفهومه حجيته مجاله ضوابطه ، نور الدين عباسين ص162 .

2– رواه البخاري– الفتح، في فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن و الحسين ، ج5،ص362، رقم 3746 وفي الصلح، باب قول النبي للحسن إن ابني هذا ، ج7،ص109 رقم 2704

2 . إعلان مبدأ الأخوة الإسلامية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات 3. وقال ﷺ :﴿ وكونوا عباد الله إخواناً ﴾[1] وقد امتن الله ﷻ على المسلمين بهذه الرابطة وجعلها نعمة فقال سبحانه:﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ آل عمران103 والواقع الإسلامي الماضي، عاش هذا المبدأ في أحسن صورة وأرقي واقعيته حيث كانت الأخوة الإسلامية أساساً للتَّوارث بقوله تعالى:﴿ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنفال79 قال ابن عباس ﷺ :« أولياء بعض في الميراث فكانوا يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر، فنسخ الله ذلك بقوله: « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض »[2]

3 . إحياء سنتي التعارف والتعاون

هاتان سنتان تعتبران من أَجَلِ روابط التوحد والاتحاد والوحدة حيث التعارف على مستوى الأفراد و العوائل والعشائر بمختلف أنواع التعارف ومن أبرزها وأقواها روابط الزواج والمصاهرة.

وكذلك التعاون على الخيرات والمبرات، من أكمل مظاهر الوحدة، لأن التعاون لا لغاية أو مصلحة ذاتية فحسب، بل آثاره تمتد إلى المصالح العامة. قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِۚ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة 3. حيث أن الله ﷻ أمر (بالتعاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: وتعاونوا على البر، وهو ما اتسع وطاب من حلاَل الخير، والتقوى، وهي كل ما يحمل على الخوف من الله فانه الحامل على البر، فإنْ كان منكم من اعتدى، فتعاونوا على رَده، و إلاَّ فازدادوا بالمعاونة خيراً)[3]

4 . الدعوة إلى لزوم الجماعة

ومن أجل حفظ الوحدة طلب الرسول ﷺ من المسلمين كافة، لزوم الجماعة، ناهيا عن ضدها، حيثما كانت هذه الجماعة سواء في اختيار الرأي والمشاورة، أو جماعة الصلاة في المسجد أو الجماعة في الجهاد أو لزوم الإمام خليفة المسلمين، جماعة مصفوفة صفا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ الصف 4. وتأكيد على مقصد الوحدة والجماعة وَصَّى الرسول ﷺ بها في قوله (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة) [4].

1- جزء من حديث كل المسلم على المسلم حرام ، سبق تخريجه.

2- أخرجه أبو داوود،كتاب الفرائض، باب نسخ ميراث العقد بمراث الرحم رقم 2923. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود وقال: حديث حسن صحيح.

3- نظم الدرر للبقاعي ،ج 2، ص 389 .

4- رواه أحمد رقم 114. وأبو يعلى رقم 141 . وابن حبان،ج16،ص239، رقم 5586. والترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ج4،ص38، رقم2165.و النسائي في الكبرى رقم 9225. و ابن ماجة،كتاب الأحكام، باب كراهية الشهادة لمن لم يشهد ،ص ،رقم 2363.

وهذا المصطفى ﷺ يربي المسلمين على هذه المعاني يوجّههم نحو رباط الأخوة و الوحدة، فيقول : «مَن فارق الجماعة شبرا، فقد خلع رِبقَة الإسلام من عنقه »[1]

المطلب الثاني: حفظ الوحدة من جانب العدم

لما كانت الوحدة مقصدا سامي، كان حفظها مطلوبا شرعاً لا من ناحية ما يوجدها ويبقيها، بل من ناحية ما يعدمها كذلك و ما يفنيها. ويتجلى حفظها من الانعدام في أمور كثيرة نذكر منها:

1 -النهي عن الفرقة والدعوة إلى الاعتصام بأسباب الوحدة:

ومن أَجَلِّ أسبابها: الاعتصام بحبل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران103. قال القرطبي في تفسيره: (أوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به المصالح الدنيا والدِّين والسلامة من الاختلاف ،وأمر بالاجتماع، ونهى عن الاختلاف، الذي حصل لأهل الكتابين)[2].

وتغليظا لأمر الفرقة، فإن الرسول ﷺ جعله من الأمور التي يكرهها الله تعالى. والكراهة في الحديث بمعنى التحريم، قال ﷺ : « إن الله يرض لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، يرض لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. ويكره لكم ثلاث: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال » [3]

ولشدة الفرقة أنكر الإسلام أشد النكير ونَفَّر أشدَّ التنفير من الانفراد الحسِّي، أو الشذوذ عن صفِّ الجماعة، بأن يصلِّي المسلم وحده في صفٍّ، فقال النبي ﷺ: « لا صلاة لمنفرد خلف الصفِّ »[4] ورأى النبي ﷺ رجلا يصلِّي وحده خلف الصفِّ، فأمره أن يعيد صلاته[5]

2- حفظ الوحدة بقتل المفارق للجماعة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأني محمد رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة »[6] قال في عون المعبود: (التارك لدينه المفارق للجماعة، أي الذي ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن أمرهم بالردة، فقوله المفارق للجماعة صفة مؤكدة

1- رواه أحمد في المسند (17800)، وقال مخرّجوه: حديث صحيح وهذا إسناد حسن، والترمذي في الأمثال (2863) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن حبان في التاريخ (14/ 124)، وابن خزيمة في الصيام (195/3)، والحاكم في الصوم(421/1)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (1724)

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج4 ،ص143 .

3- رواه مسلم-النووي ،كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، مج5،ج12، رقم 1715. وصحيح الأدب المفرد للبخاري، الشيخ الألباني،ص171/170، رقم343(رقم الأصل 442) .

4- رواه ابن خزيمة(1569) ، وابن حبان (2202) وقال الأرناؤوط :إسناده صحيح، والبيهقي(105/3) ثلاثتهم في الصلاة، عن علي بن شيبان.

5- .رواه أحمد في المسند (18002) وقال مخرجوه :إسناده صحيح، وأبو داود(682) ، والترمذي (230) وقال :حسن، وابن ماجه(1004) ، ثلاثتهم في الصلاة، عن وابصة، وصححه الألباني في الأرواء 541)

6- أخرجه البخاري مع الفتح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى (النفس بالنفس) ج12، ص242، رقم 6878. و مسلم مع النووي، كتاب الحدود، باب ما يباح به دم المسلم، مج4،ج11،ص135، رقم 1676 .

للتارك لدينه)[1] إلا إن النووي بِبُعد نظرة الفقهي يقول: (ويتناول كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما وكذلك الخوارج)[2] فمفارقة الجماعة ليست محصورة في الردة بل كل مفارقة تقوض الوحدة وتهدد الاجتماع، وتنزع للفرقة. وقال القرطبي في المفهم:(ظاهر قوله«المفارق للجماعة» أنه نعت للتارك لدينه،لأنه إذا ارتد فارق جماعة المسلمين، غير أنه يلتحق به كل من خرج عن جماعة المسلمين وإن لم يرتد كمن يمتنع من إقامة الحد عليه ...وقطاع الطرق، والمحاربين من الخوارج وغيرهم، قال: فيتناولهم لفظ المفارق للجماعة بطريق العموم)[3]

ولعل القتل لا يقتصر على من خرج عن الجماعة، بل حتى على من أراد تفريق الجماعة بالدس والتخوين، فقد روي الطبراني في مسنده من حيث عرفجة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « أنها ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق بين أمة محمد ﷺ فاقتلوه كائنا من كان »[4] وفي حديث أخر، عن مسلم عن طريق عرفجة بن شريح ﷺ ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:« من أتاكم وأمركم جميعا يريد أن يفرق جمعكم فاقتلوه »[5].

ومثله ما رواه النسائي في سننه الكبرى عن عرفجة بن شريح الأشجعي ﷺ أيضاً قال: رأيت النبي ﷺ على المنبر يخطب الناس فقال: « أنه سيكون بعدى هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائنا من كان فاقتلوه فان يد الله مع الجماعة وأن الشيطان مع من فارق الجماعة يَرْكُض»[6]

3- عدم الخروج على الإمام أو الحاكم إلاَّ لكفر بواح:

ومما تحفظ به وحدة الجماعة، هو لزوم إمام الجماعة وعدم الخروج عليه لأجل معصية بانت منه أو فسوق لا يصل إلى الكفر(فإذا تحققت الإمامة الكبرى لأحد فلا يجوز لأحد البغاة الخروج عليه ويجب اتباعه، وتعتبر الشريعة هذا الإتباع لزوم الجماعة)[7] وفي هذا هذا الشأن يقول الرسول ﷺ : «من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر، فانه ليس أحد يفارق الجماعة»[8]

يقول ابن بطال وهو بصدد شرح أحاديث كتاب الفتنة من صحيح البخاري: (في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغَلِب طاعته لازمة ما أقام الجمعات والجهاد وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء)[9]

---

1 - عون المعبود ، ج 12 ،ص06.

2- النووي شرح مسلم، مج04 ،ج11 ، ص134 .

3- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مج12، ص245 .

4 - رواه الطبراني في المعجم الكبير،ج17،ص144، رقم363 (وبرقم 364 وفيه، فمن رأيتموه). وابن حبان في صحيحه بلفظ (ستكون بعدي) ج10، ص، رقم4577. و النسائي في الكبرى في ج3، 3470، ص428. وفي المجتبى، ص621، رقم 4021. وأخرجه أحمد، ج14، برقم 18900ص128 و18211 ص348 ، وج15 برقم 20155 ص165.

5- رواه مسلم- النووي ، كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهم مجتمعين، مج4،ج121، رقم 1852 .

6- رواه النسائي في السنن الكبرى،كتاب المحاربة،باب قتل من فارق الجماعة،ج3،ص428 رقم 3469. وفي المجتبى ،كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة،ص621، رقم4020.

7- العرف الشذي شرح سنن الترمذي ، محمد أنور، ج3، ص398 .

8- رواه البخاري مع الفتح، كتاب الفتن، باب سترون بعدي أمور، مج13،ص06، رقم 7054. وفي كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، مج13،ص145، رقم 714. وأخرجه مسلم مع النووي،كتاب المغازي، باب وجوب لزم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، مج4، ج12، ص184، رقم1849.

9- شرح ابن بطال على البخاري ، كتاب الفتن ،ج10 ، ص8 .

وروي البخاري من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: « فيما أُخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحاً عندكم من الله فيه برهان»[1]

قال النووي: (لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية)[2]

هذه الأحاديث والأقوال كلها- كما قال ابن بطال[3]- تدل على (ترك الخروج على الأئمة و ألا تشق عصا المسلمين، ولا يتسبب يتسبب إلى سفك الدماء وهتك الحريم، إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام فلا طاعة لمخلوق)[4]

خاصة في عصرنا لابد من التنبيه على أمرٍ لَمٍّ أَمْرِ الجماعة وتثبيت أركان الأمة، فالتغيير أمر محمود . لكن كيف !؟ فالسعي للتغيير بوسائل التغيير السلمية أهم من رفع السلاح وقتل الأبرياء بحجة إقامة دولة الإسلام أو تحكيم شرع الله. فهذا رسول الله يحدثنا من رواية أم سلمة عن هذه الصورة، تنبيهاً وتحذيراً فيقول ﷺ: (إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون و تنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله ألاَ نقاتلهم قال: لا. ما صلوا)[5]وفيه (إنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئا من قواعد الإسلام)[6]

4 . تنصيب الخليفة وقتل الثاني منهما إذا لم يبايع:

من مظاهر حفظ الوحدة قتلُ المترشحَ الثاني إذا لم يبايع المرشحَ المنتخَب، لأن صدوده وعدم قبوله بالمترشح بالأغلبية يعتبر تفكيكا لعرى الوحدة والجماعة وشقاً لصفها، وفي هذا الباب نجد الرسول ﷺ (يشدد في إيجاب الوحدة ولزوم الجماعة والتحذير من الشذوذ والفرقة حتى أنه يوجب استعمال القوة للحفاظ على وحدة الأمة ووحدة قيادتها فقد قال ﷺ: « إذا بويع خليفتان فاقتلوا الآخِر منهما[7]» .... والصحابة الكرام قدموا نصب الخليفة ومبايعته على دفن الرسول ﷺ إيمانا منهم بان هذا أمر لا يقبل التسويف والتأجيل)[8]

فالخلافة والإمامة والسلطة في الإسلام، هي الواجهة الأمامية للأمة الواحدة، وجودها وبقاؤها يبعث الروح في كثير من الأحكام التي لا يتسنى لأفراد الأمة تطبيقها، كالجهاد وجباية الزكاة واستخراج الثروات وتوزيعها، وتوسيع العلاقات الخارجية مع الدول المسلمة وغير المسلمة، ومد جسور التعاون، بين الدول الغربية، الاقتصاديةَ منها والعلميةَ.

1- البخاري – الفتح، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الناس الإمام، ج13،ص230،رقم 7199. وأخرجه مسلم – النووي،كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، مج5، ج12،ص176.رقم(42) 1709 .

2 - شرح النووي على مسلم مج6 ، ج12 ، ص186.

3 - هو: علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسين القرطبي ، المعروف بابن بطال ، ويعرف كذلك بابن اللحام (جيم بالتشديد) من أهل العلم والمعرفة بالحديث أخذ العلم عن ابن المطرف ويونس. قال عنه ابن بشكوال: (كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث توفى سنة449هـ انظر ترجمته في:(سير أعلام النبلاء ج18ص47 و في الوافي بالوفيات ج 21 ص 56 . و الأعلام ج4 ص285)

4- شرح ابن بطال على البخاري ،كتاب الفتن ،ج10 ، ص9 .

5- رواه مسلم- النووي، كتاب الإمارة،باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، مج4 ،ج12، ص188 ، رقم 1853(62) .

6 - نفس المرجع ص189 .

7- أخرجه مسلم- النووي، كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين ،مج5،ج12،ص187، رقم 1853. وانظر صحيح الجامع رقم421

8- الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم ، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001 ، ص33

ومنه يمكن القول أن السلطة هي رمز وحدة الأمة وأساس التجمع الإسلامي المتكامل. والتجمع الذي نقصده هو التجمع الإسلامي في ظل دولة الإسلام الذي هو(أساس العزة الإسلامية للمستضعفين في الأرض حيث يَتُوقُون إلى دولة التوطين، وهذا كله يدل عليه ظاهر القرآن، ويدل عليه مقصد الإسلام من تجمع المسلمين)[1]

5 . العقاب الأخروي للمفارق الجماعة

وتبيانا لأهمية الوحدة وضرر الفرقة، فان الرسول ﷺ توعد المفارق للجماعة بأشد العقوبات الدنيوية والأخروية.

– فقد هدده بالخروج من الإسلام :فقال ﷺ فيما يرويه عنه أبو ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[2] قال الخطابي[3]:(الربقة ، ما يجعل في عنق الدابة ، كالطوق يمسكها لئلا تشرد، يقول: من خرج عن الطاعة الطاعة الجماعة وفارقهم في الأمر المجمع عليه فقد ضلَّ و هلك و كان كالدابة إذا خلعت الربقة المحفوظة بها ، فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك و الضياع)[4]

– كما توعده بالموت على مذهب الجاهلية، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (من رأى من أميره شيا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلاَّ مات ميتة جاهلية)[5]

– كما أن الرسول ﷺ شطب اسم المفارق الجماعة من سجل الأمة المحمدية كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ، يقول:(من فارق الجماعة، وخرج من الطاعة فمات، فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي بسيفه، يضرب بَرَوها و فاجرها، لا يُحاشي مؤمنا لإيمانه، ولا يفي لذي عهد بعهده، فليس من أمتي. ومن قتل تحت راية عَمِيَّة، يغضب للعصبية، أو يقاتل للعصبية، أو يدعو إلى العصبية، فقتلته جاهلية)[6]

ولخطر الوحدة وموقعها من حفظ الأمة .طلب منا الرسول ﷺ تفويت حكم شرعي، وهو الصلاة في وقتها مع الحاكم وعدم مخالفته في ذلك، حفظا للجماعة وتأكيداً على الوحدة ونبذاً للفرقة، يقول ﷺ: من رواية احمد عن عاصم بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال:(أنها ستكون من بعدى أمراء يصلون الصلاة لوقتها ويؤخرونها عن وقتها، فصلوها معهم، فان صلوها لوقتها وصليتموها معهم، فلكم ولهم وإن أخروها عن وقتها، فصليتموها معهم، فلكم وعليهم، من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية ومن نكث العهد ومات ناكثاً للعهد جاء يوم القيامة لا حجة له)[7].

---

[1] – الوحدة الإسلامية ،أبو زهرة ، ص56 .

[2] – أخرجه أبو داوود(مع المعالم)،كتاب السنة ،باب في قتل الخوارج،ج5،ص78، رقم 4758. والحاكم في المستدرك،ج1،ص191، رقم401.

[3] – هو : الإمام العلامة المحدث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ، من أهل بست (من بلاد كابل) ذكر سنة ولادته في 319 بينما في هدية العارفين كر أنه ولد سنة 308.ينتهي نسله إلى زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) أخذ اللغة عن أبي عمرو الزاهد و الفقه عن القفال من مصنفاته ك معالم السنن شرح سنن أبي داود و إصلاح غلط المحدثين توفى سنة 388 هـ انظر ترجمته في الأعلام ج2ص273 و هدية العارفين ج ص و معجم المؤلفين ج2 ص61)

[4] – معالم السنن للخطابي (مع سنن أبي داود) ، ج5، هامش–1– ص78.

[5] – سبق تخريجه .

[6] – أخرجه مسلم ،كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة الجماعة، مج4،ج12،ص184، رقم 1848. .

[7] – أخرجه مسلم ،كتاب المساجد،باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب،مج2،ج5،ص13، رقم 534 (26) . وابن ماجة ،كتاب الصلاة ،باب فيما إذا أخروا الصلاة عن وقتها ،ص223،رقم1255. وأبو داود(مع المعالم) ،كتاب الصلاة، باب الإمام إذا أخر الصلاة وقتها،ص216،رقم433.وأحمد،

كما بشَّرَ الرسول ﷺ المفارق للجماعة، المفتت للوحدة، بالنار يوم القيامة، من حديث معاوية ﷺ عند الحاكم قال : قال ﷺ:«من فارق الجماعة شبراً دخل النار »[1] وروى الطبراني عن سعد بن جنادة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :« من فارق الجماعة فهو في النار على وجهه »[2]

المحور الرابع: الوحدة مقصدا يؤكده الواقع

ما سبق ذكره هو النصوص القولية الدالة على أهمية الوحدة، وأن خطرها عظيم جداً ، لأجلها كان القتل، ودخول النار، والخروج عن الإسلام، وقد صدَّقَ القولَ الواقعُ ، حيث من تتبع المجتمع الإنساني عامة والمجتمع الإسلامي خاصة عَلِم ما للفُرقة من أضرار وما للوحدة من مزايا.

المطلب الأول: أثر الوحدة على الأمم والمجتمعات.

للوحدة أثر كبير على الأمم والمجتمعات ينعكس طردا ووجودا وعدما.

فهذه الأمة العربية قبل الإسلام، كانت في فرقة وشتات، تنازعها الأهواء والمقاصد القبلية والعشائرية، فتناحرت فيما بينها وتهالكت مما جعلها تضعف أمام أعدائها المجاورين لها من فرس وروم، وهما دولتان توحدتا تحت راية المَلِكِ والسلطان، فاستولت كل منهما على الحدود المجاورة لها من بلاد العرب، فاحتلتا أراضيهم ونصَّبت عليهم ملوكاً منهم يخضعون لسياستهما، فما استطاع العرب من فرقتهم رد كيد عدوهم ولا كسب ما ضاع من حريتهم، والتاريخ يعيد نفسه.

لكن لما جاء الإسلام، بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحد العرب بعد فرقة، وأعزهم بعد ذِلة، وجعل المهابة فيهم بعد استحقار من غيرهم واستضعاف، فتصدع إيوان كسرى وعرش هرقل في ظرفٍ قياسي تمكن العرب- بالإسلام لَمَّا وحدهم – أن يدقوا الإسفين في ملك الفرس والروم، وترامت أطراف دولة العرب لما أرادوها دولة إسلامية، واتسعت. وتهاوت بفضل الوحدة مظاهر الفرقة من عنصرية وعرقية وقومية وعشائرية.

ومن الواقع كذلك، حال الأمة الإسلامية قبل تشتتها وتضعضعها، وتخليها عن أسباب الوحدة، حيث تلاشت القيم الروحية والآداب القرآنية، وتعطلت كثير من الأحكام الشرعية، ودب داء الأمم قبلنا، التنافس في الدنيا والاقتتال من أجلها، ففقدت- الأمة – قوتها، فاستحقت تسلط الأعداء عليها، فأسقطوا الخلافة رمز الوحدة وتكأكأت عليها دول الغرب الحديثة، فاستعمرت أراضيها، وسرقت خيراتها المادية،وقتلت النفوس وهتكت الأعراض، بل وغرست السرطان الصهيوني في جسم الأمة الإسلامية فهي تعاني منه إلى اليوم. كل ذلك نتاج الفرقة و غياب الوحدة.

و إن كان من زمن غير بعيد، فطن حكام العرب والمسلمين لسِرِّ تأخر المسلمين وتقدم غيرهم، وسِرُّ استخفاف الغرب بهم واحتقاره لهم- فتنادوا جميعا في اجتماعاتهم الثنائية والثلاثية والوزارية، لإعادة اللحمة وتوحيد الأمة. ولكن هيهات والقلوب عن الله بعيدة

مسند عامر بن ربيعة مج12،ص273نرقم15621.وبرقم 15633،ص276،مج12 .

[1]- رواه الحاكم في المستدرك،ج1،ص193، رقم 407.

[2]- رواه الطبراني في المعجم الكبير،ج6،ص53/52 رقم 5486 عن سعد بن جنادة.

وبتحكيم شرعه غير راضية وبقرآنه ليست حاكمة ولا لإسلامه داعية . ولو كانت القومية العربية تجمع وتوحد، لوحدت العرب زمن ما كانوا قبل الإسلام.

فالوحدة التي ننشدها: هي الوحدة الإسلامية بكل أبعادها وحقائقها لأنها الكفيلة بتحقيق المقاصد الشرعية وحفظها من دين ونفوس ومال لأنها وحدة تتميز بركائز الانطلاق وبوسائل الحفظ والبقاء والاستمرار وبأهداف مقصودة التحقيق وواقعية التحقق.

ومن الواقع الدال على أن الوحدة مقصد يجب رعايته، نظراً للمصالح التي تتحقق من خلال تثبيته قلباً وواقعاً- وحدة حزب الله اللبناني الجنسية، الإيراني الانتماء، الشيعي التوجه - وإن كنا لا نرتض فِكْره ولا نقبل بممارساته ضد أهلنا السنة في بلاد الإسلام السنية .كيف وقف ثابتا أما همجية العدو الصهيوني ، إنها الوحدة التي تَمَكن حزب الله من تحقيقها بين القيادة والجنود، والقمة والقاعدة ، ووحدة الفكرة و الهدف.

وليس عنا ببعيد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الفلسطينية، في حربها الأخيرة مع العدو الصهيوني صائفة "2009" كيف برهنت على أن الوحدة الإسلامية بين الرئيس والمرؤوس، والقيادة والقاعدة قادرة على تحقيق المعجزات. وهي التي تمكنت من إخراج العدو الصهيوني من محافظة غزة لما عجز عن إبادتها كما كان يزعم. وهذه غزة إلى اليوم ثابتة بفضل وحدة الصف والفكرة والهدف.

ونقول مرة أخرى ، لا نعني بالوحدة؛ الوقوف عند الوحدة العسكرية فقط، بل هي الوحدة الشاملة للمبادئ الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهذه هي الاستراتيجية المتبعة من قبل حركة حماس، وقد نجحت أيما نجاح مما جعل الشعب الفلسطيني عامة والغزاوي خاصة يلتف حولها رغم المكايد والشِّرَك التي لم تتوقف.

- ولولا أهمية الوحدة وقيمتها، لما اجتمعت الدول الأوروبية اليوم، وقد وحدت اقتصادها وعُمْلتها وسياستها وقريباً توحد أرضها جغرافياً يديرها حاكم واحد. كل ذلك لمواجهة الصعاب والتحديات العصرية من حروب ومجاعات وغيرها. ويغذي روح توحدها اعتزازها بمسيحيتها وصليبها.

- وهذه الولايات المتحدة الأمريكية . كيف هي قوية اليوم تحت شعار وحدة الأرض والسياسة- بغض النظر كذلك عن كيفية وحدتها- كيف هي تصول وتجول، وتعربد كما يحلو لها دون رادع أو معترض.

- وعلى النقيض مما ذكر؛ مما بين خطر غياب الوحدة وذهاب أسبابها.

* حال الاتحاد السوفياتي قديما كيف كان قويا بوحدته؛ وكيف صار اليوم وقد تمزقت أوصاله وانحصرت دولته في روسيا- بغض النظر عن أسباب وحدته وأسباب تمزقه. بل الذي يهمنا شموخه الاقتصادي كيف كان تحت ظل الوحدة وكيف انحسر بمعول الفرقة.

* ومثل الاتحاد السوفياتي سابقا، هذه **الأمة الإسلامية** التي كانت مجتمعة تحت لواء الخلافة الاسلامية، وما حققته من إنجازات حضارية معترف بها حتى اليوم يقر بها العدو والصديق، آثارها المادية والعلمية بادية في الشرق والغرب، لكن بعد التصدع الأخلاقي والثقافي والمنهجي والسياسي سقطت الأمة، فلم تحسب لأعدائها حسابا وهم يتكالبون عليها علنا وفي الخفاء.

حتى جاء اليوم الموعود فتقاسم الأعداء الأمة واحتلوا جغرافيتها، واستبدلوا ثقافتها الأصيلة بالثقافة الغربية الرعناء؛ وها نحن اليوم فقدنا الانتماء إلا باللسان وفقدنا التأثير في واقعنا إلا بما يمليه علينا من تَسَيَّد علينا، كل الدول الإسلامية – تجوزا – أَمْرها ليس

بيدها، مضغوط على حكامها، مستعبدة شعوبها؛ لأن الغلبة لمن توحد عليها من الأمم الغربية، مليار وثلاث مائة مليون مسلم عاجزون أمام خمسة ملايين يهودي !!!!

المطلب الثاني: التآمر على وحدتنا !؟.

إن سألنا عن سبب ضعفنا وتخلفنا، فالجواب معروف والسؤال عنه مهزلة، **إنها الوحدة التي لم نحسب لها حساب !!!!**

فعن العرب حدث ولا حرج، فهذه دولهم ممزعة بسبب تعنت حكامها وطغيانهم وحبهم للسلطة وبذلهم الوسع في قهر المواطنين وإسكاتهم وتشبثهم بالكرسي مقابل نسيانهم وغفلتهم عما يحدث في دول العالم الغربي من تطور تكنولوجي وصناعي. فحالُ الدول العربية عاد إلى ما قبل القرن الثامن عشر الميلادي، فهذه اليمن وسوريا والعراق ولبنان كلها تئن تحت وطأة الحروب، حيث الدمار والخراب والقتل والتشرد. والسبب في كل ذلك غياب فكرة الوحدة رغم تجمع أسبابها وظهورها بقوة. عجيب أمر العرب وهم يرون وحدة غيرهم وتطورهم ولم يستفيقوا بعد، أَمَا آن للعرب والمسلمين أن يجعلوا من الوحدة مقصداً مطلوباً تحقيقه، وهدفاً استراتجياً يجب استهدافه. أسباب الوحدة موجودة، وحدة التاريخ والمصير واللغة والدِّين، بل وحدة الكتاب ووحدة الرسول ووحدة المعبود ألاَ يكفي كل هذا لتحقيق الوحدة الإسلامية.

وغير خفي عنا أن هناك مؤامرة قديمة تعود إلى مئات السنين للوراء ، وكانت في الماضي القديم كما هي اليوم هدفها إحياء النعرات المذهبية والطائفية والعرقية في الحاضر الإسلامي بهدف تمزيقه رغم أنه ممزق ، وبهدف تركيعه، والعمل من أجل شطب بعض دُوَلِهِ عن خارطة الوجود أو تقسيمها أو فرض دول جديدة مصطنعة، وهذا ما يحدث، ثم رسم خارطة جديدة بعد كل هذه المتغيرات وإقامة ما يسمى **بالشرق الأوسط الجديد** الذي تسعى أمريكا اليوم إلى صناعته بما يتفق مع المصلحة (الأمريكية – الإسرائيلية) وفقط !!! (وفي وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس ، هي عبارة عن رسالة كان قد أرسلها لويس التاسع ملك فرنسا عندما أُسر في دار ابن لقمان بالمنصورة في مصر خلال فترة الحروب الصليبية حيث يقول في هذه الرسالة الآتي :

(إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة بإتباع الآتي:

أ- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين ، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملا في إضعاف المسلمين .

ب- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح .

ج- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء ، حتى تنفصل القاعدة عن القمة ....

د- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه يضحي في سبيل مبادئه .

هـ – العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة ....

و- العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً أنطاكية شمالاً ، ثم تتجه شرقاً ، وتمتد حتى تصل إلى الغرب)[1].

1- الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، أحمد بن سعد بن غرم الغامدي، ص 10.

نعم هكذا كانت أهداف هذه المؤامرة في الماضي القديم، وهي نفس الأهداف لم تتغير أبدا سوى أن فاشية (القوى الأمريكوصهيونية) تحاول أن تتحدث عنها اليوم بمصطلحات العصر الحاضر وتعابيره السياسية والإعلامية مع الاحتفاظ بنفس المعاني والأهداف. ومن أهم ما جَدَّ من أهداف في بنك الأهداف المعلنة لقوى الشر العالمية والمتمثلة في قوى الشر الأمريكوصهيونية هو محو وطمس معالم القدس الشريف من خارطة العالم الإسلامي بل فلسطين كلها يريدونها موطنا لأبناء صهيون. وما مشروع **صفقة القرن** إلا وسيلة لتحقيق ذلك الهدف، ومما يؤسف له أن حكام الأمة الممزعين والمختلفين في الرؤى والأهداف والطموحات الشخصية يشاركون بقصد وبغير قصد في هذا المشروع.

وتأكيداً لحقيقة هذه المؤامرة ذكر الدكتور علي بن نايف الشحود في كتابه الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، نص وثيقة كُشِفَ عنها أخيراً لوزير المستعمرات البريطانية (أورمسي جو) بعث بها لرئيس حكومته حيث قال: (إن الحرب علمتنا **أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم** الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه ، وليست انجلترا وحدها التي تلتزم بذلك ، بل فرنسا أيضاً ، ومن دواعي فرحتنا أن الخلافة الإسلامية قد زالت ، لقد ذهبت ونتمنى أن يكون ذلك إلى غير رجعة .. إن سياستنا تهدف دائماً وأبداً إلى **منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي**، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك)[1]

ويقول القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعد التملص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نُحَوِّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية)[2].

ويقول المتشدد العنصري مورو بيرجر[3] :(إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي
تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره)[4].

المحور الخامس: الوحدة ضرورة حتمية

أسباب التفرق بين الأمم أغلبها أسباب مصطنعة تغذيه الأهواء والمصالح السياسية والاقتصادية والتوسعية وهي كذلك بين الدول الإسلامية والعربية، والقارئ لواقع العلاقة بيننا وبين الدول الغربية يجد أنها علاقة مبنية على خلفية استعمارية محتقرة لكل ما هو عربي وإسلامي وقد دلت أقوالهم وأفعالهم على هذا المنهج الاستدماري. ولا يمكن رتق هذا الصدع إلا بوحدة وتعاون يضعان الأمة بجناحيها- العربي الإسلامي- مع الأمم الغربية في المسار المتقدم، الكتف حذو الكتف- في جميع مجالات الحياة؛ الاقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية، كل ذلك لا نُعدمه ولكن يَحتاج إلى وحدة تدعمه وتعاون يبرزه.

المطلب الأول: الوحدة والتعاون سبيل النجاة:

ومن بعد قراءتنا لكل هذه الأقوال والأفعال الصادرة علانية من أعداء الأمة.

نسأل: **ما المخرج** الذي يحول بيننا وبينهم ويعصمنا من تنفيذ مشارعهم فينا وعلينا ؟؟؟!!!.

1- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود، ج9، ص 420

2- التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي وعمر فروخ، المكتبة العلمية – بيروت- ط 1، 1953 ص 32.

3

4- قوى الشر المتحالفة، محمد محمد الدهان، دار الفاء للطبع والتوزيع المنصورة، القاهرة، ط 2، ، ص15.

المخرج من كل ذلك لخصه قديما أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بقوله: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) رواه الحاكم. وفي رواية أخرى: (فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود و بطارقة الشام و أنت على حالك هذه ؟ فقال عمر : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فلن نبتغي العز بغيره)[1] .

ولخصه حديثا ملك السعودية عبد العزيز رحمه الله بقوله: (إن العرب في هذا الزمن تأخروا كثيرا، وليس لهم من المجد شيء، فوسائل القوة كلها بيد غيرهم، وإذا لم يرجع العرب **للأصل** الذي نشأ عليه أولهم فما هم ببالغين شيئا إلا أن يشاء الله)[2]. ويفسر كلمة (**الأصل**) التي ورد في كلامه هذا، ما نُقِل عنه أيضا بلسان صريح، قوله رحمه الله (أما نحن فلا عز لنا إلا بالإسلام، ولا سلام لنا إلا التمسك به، وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله)[3].

وخير مخرج ما نطق به القرآن فلا عز لنا إلا بالعودة إلى حضن الإسلام ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وصدق الله إذ يقول: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ طه 122

وقد حدد أحمد سعد الغامدي خمس وسائل لتحقيق الوحدة وللخروج من مرحلة الذل والهوان التي تعيشها الأمة الإسلامية إلى مرحلة العزة و السيادة والريادة كما كانت في عهودها السابقة، فقال وسائل الوحدة: (التعليم الموجه، الإعلام الملتزم، الاقتصاد المستقل، الاكتفاء الذاتي، إيجاد مراكز علمية).[4]

حُقَّ لنا أن نتوحد ونحن نملك مقومات ثلاث هي ملاك وحدتنا والتي يلخصها الدكتور يوسف القرضاوي[5] في:

أ- وحدة المرجعية العليا أي مرجعية الاحتكام لأحكام الشريعة التي مصدرها الكتاب والسنة بفهم العلماء.

ب- وحدة الدار وإن تباعدت أقاليمها تعددت أجناسهم، واختلفت ألسن وألوان المنتمين لها، فدار الإسلام توحدهم.

ج- وحدة القيادة المركزية فالجميع تحت لواء حاكم واحد هو الخليفة أو الإمام المشرف والقائم بأمور الأمة دينا وسياسة واقتصادا وتعليما. فالحكومة الجامعة لجميع الحكومات العربية والإسلامية ليس بأمر صعب ولا مستحيل؛

لأن أسباب كما سبق موجودة الدينية والتاريخية والمصيرية، بل والأهداف موجودة الروحية منا والدنيوية.

المطلب الرابع: مظاهر الوحدة في الإسلام.

لما كانت الوحدة مطلب أساسي من مطالب الإسلام، فقد دعا رسول الله ﷺ إلى اللحمة وجمع الكلمة بقوله: (مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى فيه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)[6]. وتأكيد على الوحدة الاسلامية فقد جعل الاسلام مواقف وأعمال شرعية يتلبس بها المسلمون لترسخ الوحدة بينهم، وجعلها تتخلل الأيام

1- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، مج 1، ص 50. قال الشيخ الألباني: (و قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. و وافقه الذهبي، وهو كما قالا).

2- الملك الراشد ،عبد المنعم الغلامي ، دار اللواء، ط 2، 1980 ص 360 - 361

3- المصحف والسيف، محيي الدين القابسي ، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، د ت ط ، ص101.

4 - الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها، أحمد بن سعد حمدان الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: 17 - 1405هـ، ص65

5- مجلة الأمة الوسط، تصدر عن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، العدد الثاني، سنة الثانية 2010، من ص 20 إلى 21.

6- متفق عليه

والأسبوع والشهر والعام. فالصلاة تجمع يومي والجمعة لقاء اسبوعي والعيدان احتفال سنوي وشهر الصيام ملتقى روحي سنوي والحج مؤتمر عالمي. كل هذه الأعمال تعتبر مظاهر مساندة ومؤكدة للوحدة التي نراها ضرورية للمسلمين. إلى جانب ذلك هناك أمور تتعلق بوحدة التاريخ والمصير والهدف.

* **فالصلاة** من أقوى دعائم الوحدة، وهذا الخطاب الجماعي للمحفظة على الصلاة في قوله تعالى ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾

يدل دلالة قاطعة على أن الدعوة لهذا الاجتماع ليست لأجل الصلاة فحسب، بل لأجل تحقيق مقاصدها ومن أعظم مقاصدها أن يتشوف المجتمعون إلى الوحدة الاجتماعية كما عايشوا بممارستهم الصلاة الوحدة الروحية بقيادة إمام واحد بتكبير واحد. وقول الرسول ﷺ (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة)[1] يُلَمِّح إلى معنى الوحدة؛ ومما يؤيد ذلك ما ورد عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال النبي صلى الله عليه (لَتُسَوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم)[2] فبمفهوم المخالفة أن تسوية الصفوف تؤدي إلى الموافقة، والموافقة هي عين الوحدة وهي مقصد الإسلام الأصيل.

***فالحج** باعتباره مؤتمرا عالميا يعتبر مظهرا فريدا من مظاهر الوحدة حيث يجتمع المسلمون من كل فج عميق وقد اختلفت ألوانهم وألسنتهم في مكان واحد وهم يلهجون بلسان واحد وقد حققوا من المقاصد الشرعية والاجتماعية والانسانية ما لم تحققه الملتقيات الرسمية، هناك تعارفوا وتعاونوا على البر والتقوى وتوحدت ممارساتهم في الأذكار والأعمال، و في هذا تربية لهم على الوحدة والاجتماع على العقيدة والعبادة والهدف والوسيلة، وباجتماعهم هذا يحصل بينهم التعرف على أحوال الأمة الإسلامية ومعرفة قضايا الأمة المصيرية.

في هذا الصدد يقول ولي الله الدهلوي: (فإن اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شيء واحد في زمان واحد يرى بعضهم بعضا، معونة لهم على الفعل ميسِّر عليهم و مشجع إياهم، وأيضا فإن اجتماعهم هذا معد لترول البركات الملكية على خاصتهم وعامتهم و أدنى أن ينعكس أنوار كُمَّلهم على من دونهم و تحيط دعواهم من ورائهم)[3]

وما قلناه عن الصلاة والحج يقال عن الصيام وصلاة العيدين والجمعة، إذ هي كلها عبادات روحية تجمع الناس أجسادهم، كما تجمع أرواحهم، وهي كافية لمن اكتفى، لتحقيق الوحدة والاجتماع.

ضف إلى ذلك، التاريخ المشترك بما فيه من أقراح وأفراح، فما تعيشه الأمة من إحن ومحن اليوم لا يقف ضرره على الدولة المصابة به فقط، بل الأمة كلها تحس بضرره، كما أن المصير هو مصير واحد يقتضي من الأمة أن تتوحد على هدف واحد.

وبهذه الواحدة اللازمة والوجبة وجوبا شرعيا وأخلاقيا وواقعيا يجب على قادة الأمة حكاما وملوكا ورؤساء أحزاب وتيارت فكرية أن تسعى بجهد حثيث وسعي دؤوب نحو هذه الوحدة بدءا من توحيد المواقف حول القضايا المصيرية للأمة في مجال السياسة كالقضية الفلسطينية والقدس الشريف وفي مجال الاقتصاد ثم الوحدة في قضايا الدفاع المشترك، دون أن ننسى التوحد في مجال البحوث العلمية

1- أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة رقم 723 ، و أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب تسوية(الصفوف و إقامتها رقم 433

2- أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، رقم 717 ، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، (باب تسوية الصفوف و إقامتها...، رقم 436

3- حجة الله البالغة لأحمد الدهلوي، تح :السيد سابق، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م،ج2، ص 77

والدراسات الاستراتيجية المستقبلية، كما يجب أن توحد الرأي حول العلاقات الخارجية مع الدول الغربية ووضع أُطر مشتركة بين الدول الإسلامية من خلالها تُوضع الخطوط الحُمر التي لا يجوز تخطيها من قبل الدول الغربية.

بهذه الوحدة الموجودة أسبابها، المنتفية مقوضاتها، يمكن للأمة أن تعود كما كانت أول عهدها، ولتكون ملاذا للشعوب المنهكة المتآكلة بسبب الحروب الأهلية وغطرسة الفراعنة المستبدين، ملاذا للعالم بأسره تنتشله مما يخنق الإنسانية من حيرة الوجهة وظلامية تيه القلوب الغافلة والمغفلة عن الله.

خاتمة

وختاما لهذا المبحث نقول: المقاصد الكلية الضرورية خمسة كما هو مقرر عند علماء الأصول والمقاصد تدخل تحتها جميع المصالح الضرورية والحاجية والتحسينية .هذه المقاصد هي **الدين والنفس والعقل والمال والنسل (العرض)**. إذْ أنَّ فقدان أحدها يؤدي إلى اختلال العالم كليا أو جزئيا، فالدين ضروري لترشيد النفس، والنفس ضرورية لبقاء العالم، ، والمال ضروري لمعاش النفس ونصرة الدين. فهي ضروريات مترابطة فيما بينها يتأثر بعضها ببعض ويخدم بعضها بعضاً. والوحدة ضرورية فهي كالغراء الرابط بين هذه الضروريات الخمس، لا ينفك مقصد إلا والوحدة عنصر من عناصره.

وهنا نسأل هل الوحدة مقصد من المقاصد الضرورية أم لا؟

إن لم يَعُد علماؤنا الوحدة مقصدا ضروريا من المقصد الخمسة فإنهم دعوا إليه ونبذوا الفرقة وذموا الداعين لها ووقفوا بجانب الأمة حال نشوب الفرقة بين المنتمين إليها. والذي يجب إعلاؤه ونشره عن الوحدة أنها أمر واجب تحقيقه والسعي إليه والمخالف معاند مكابر يرد قول الله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة). كما يمكن القول أن الوحدة ذات قيمة مقاصدية؛ بمعنى أن حياة الأمة مبنية على الجماعة الواحدة إذ لا ينفك حكم من أحكام الشريعة سواء كان على مستوى الفرد أم مستوى الجماعة إلا و ثمرته لها تعلق بالوحدة والجماعة. فكما كان الحياء شعبة من شعب الأيمان ليس له موضع محدد بين شعب الايمان لتعلقه بجميع شعبه كذلكم الوحدة شعبة من شعب أحكام الإسلام ليس لها موضع محدد بين أحكامه لتعلقها بجميع أحكامه.

والخلاصة أن أمر الوحدة، أمر له أهميته بدلالة النص الشرعي والواقع المعيش. ويمكن باطمئنان أن نقرر أن الوحدة مقصد من المقاصد الشرعية ومطلب من المطالب الإنسانية، لحفظ الوجود الإنساني من الفساد وحفظ الأمة الإسلامية من الإذلال.

غير أن الواقع: الإنساني والإسلامي بل والعربي يصرح حاله بالحقيقة التالية؛

هذه الحقيقة التي يشهد لها الواقع؛ تفسر لنا الاختلال الواقع في حياة العالم وعدم الائتلاف بين دول العالم لضمان العيش في سلام بدون إحن ولا محن ألا وهي: أن الوحدة الانسانية لا مكان لها حتى الآن في الضمير البشري وأن الولاء كل الولاء هو للنفس والأسرة والوطن. وهذا الولاء الأعمى المتعصب هو الذي حال دون قيام الائتلاف العالمي الذي يبدد خمائص هذه العواطف ولا يحقق مصالح الشعوب المختلفة جميعاً.

وقد حرِص الإسلام كل الحرص على الاتحاد والترابط، وحذر كل التحذير من التفرق، والتشاحن وسبب هذا الحرص والتحذير يلخصه الشيخ يوسف القرضاوي في هذه المقالة متسائلاً. (لماذا حرص الإسلام كل هذا الحرص على الاتحاد والترابط،

ولماذا حذر كل هذا التحذير من التفرق، والتشاحن؟ – فأجاب– الواقع إن وراء الاتحاد منافع وآثارها في حياة الأمة لا تخفي على ذي لب.

أ– فالاتحاد يقوي الضعفاء، ويزيد الأقوياء قوة، على قوتهم، فاللبنة وحدها ضعيفة مهما تكن متانتها، وآلاف اللبنات المتفرقة والمتناثرة ضعيفة بتناثرها وإن بلغت الملايين، ولكنها في الجدار قوة لا يسهل تحطيمها لأنها باتحادها مع اللبنات الأخرى، في تماسك نظام، أصبحت قوة أي قوة، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف بقوله: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[1] وشبك ﷺ بين أصابعه. ونبهت عليه الآية الكريمة، حيث يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ سورة الصف 4 ....

ب– والاتحاد كذلك عصمة من الهلكة، فالفرد وحده يمكن أن يضيع، ويمكن أن يسقط، ويفترسه شياطين الإنس والجن، ولكنه في الجماعة محمي بها كالشاة في وسط القطيع، لا يجترئ الذئب أن يهجم عليها، فهي محمية بالقطيع كله، إنما يلتهمها الذئب حين تشرد عن جماعتها وتنفرد بنفسها، فيجد فيها ضالته، ويعمل فيها أنيابه، ويأكلها فريسة سهلة)[2].

ولما كانت الوحدة ضرورية شرعا ومنطقا وواقعا لزم دفع المعوقات المانعة لتحققها وليس جلب المسببات لقيامها أقل قيمة من دفع المعوقات عنها. ومما يجب الدعوة إليه هو تفعيل المنصات العالمية الخاصة بالأمة الإسلامية حتى تنزع حبال التبعية من طوقها والأمر الذي ندعوا إليه سبقت الدكتورة سهيلة زين العابدين ثرية إلى الدعوة إليه فدعت (إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة والتحرر من كل أشكال التبعية السياسية والاقتصادية والفكرية...إلخ.

كما دعت إلى إنشاء صندوق دولي إسلامي لتمويل المشاريع الاستراتيجية... ومنع التمويل الأجنبي للجمعيات النسائية ومراكز الأبحاث الأهلية. ودعت أيضًا إلى تشجيع أصحاب رؤوس الأموال العربية والإسلامية على الاستثمار في البلاد العربية والإسلامية ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية على عموم المسلمين لتعزيز الوحدة الإسلامية.

من جهة أخرى أكدت الدكتورة سهيلة أيضًا على الاهتمام بعلم الاستغراب وقالت: علينا أن ندرس الغرب وعلومه ومناهجه للاستفادة منها بعد نقدها وتمحيصها وفق المنظور الإسلامي التجريبي التحليلي الذي قامت عليه الحضارة الغربية ابتداءً متأثرة بالحضارة الإسلامية، وحرصًا على الجاليات المسلمة في الغرب أوصت بمزيد من الاهتمام والتواصل والتفاعل الاجتماعي والاتصالي المعروف في هذا العصر داعية المفكرين والمثقفين للقيام بدورهم
في المجتمعات الغربية)[3]

فالوحدة أيضا لها مقومات ومعوقات، فجلب المقومات سبب من أسباب الاستقلال عن الهيمنة الغربية ودفع المعوقات الخارجية والداخلية سبب من أسباب تحقيق المقاصد الشرعية للوحدة؛ وكل من الدفع والجلب لن يتحقق إلا بالإرادة الصادقة والتوافق التام بين مكونات المجتمع الإسلامي والعمل الدؤوب والمتواصل بين حكام الدول الإسلامية ولابد من طرد الأطماع

1– سبق تخريجه

2– الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم دار الشرق، 2001، ص28 – 29

3– الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل المؤلف : علي بن نايف الشحود، ج8، ص 204

والطموحات الشخصية ونبذ العمالة الخائنة بأي شكل من الاشكال والحرص على رد كل المساومات لبيع الأرض والعرض والوطن وقبلهما حفظ الدين لبقاء الوحدة فهما صنوان لا يفترقان.

نتائج البحث

1 -تأكد من البحث أن الوحدة في الإطار الإسلامي أو الإنساني هي قناعة وممارسة، فالاقتناع الشخصي بفائدة الوحدة، ومعرفة مصالحها يحققان الوحدة المنشودة.

2- الاختلاف ظاهرة طبيعية، لا تعرقل ممارسة الوحدة وتَبنِّيها؛ لأن الاختلاف يمكن إزالته جزئيا أو كليا بالتفاهم، فالاختلافات لا تستعصي على التقريب والتوحيد إذا أقيم هذا التقارب على أُسس علمية من حوار ونقاش وتبادل وجهات النظر ونقد بناء.

3- تَبنِّي مفهوم الإنسانية لإيقاظ الضمير الإنساني من أجل التعاون على ما ينفع الإنسان كل الإنسان.

4-إظهار مقومات الوحدة في الفكر الإسلامي، والدعوة إلى نبذ التفرقة و تغليب روح الضمير الجمعي على منطق التعصب و أشكال الحزبية الضيقة .

5 -إن الوحدة الإسلامية مقصد من المقاصد الشرعية المعتبرة المنضوية تحت المقاصد الشرعية الخمسة الكبرى أكا ا نصوص الكتاب والسنة النبوية، واقتضتها الظروف الحياتية، فلا ينبغي إنكارها بمجرد الاختلاف في قضايا اجتهادية يسوغ فيها الاجتهاد.

7 -كما يؤكد البحث، بخصوص الأمة الإسلامية، ضرورة معرفة الأخطار المترتبة من الافتراق من الأضرار والفساد وذهاب الريح واستيلاء الكفار على بلاد المسلمين؛ مما يدعو اليوم رجال القرار في العالم الإسلامي إلى تحقيق الوحدة المنشودة بين أفراد الأمة وتهيئة أسبابها.

8 -كما يؤكد البحث، أن الأمة الإسلامية تمتلك من نقاط الالتقاء والاتفاق بين مختلف المذاهب الفقهية أكثر من نقاط الاختلاف، فنتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

9 – كما يتوجب على علماء الأمة الإسلامية إظهار التسامح عند اختلافاتهم الفقهية وتنبيه أفراد الأمة وتوعيتهم على أن الاختلافات الفقهية قد يتخذها الأعداء مدخلاً من المداخل لتفريق الأمة، وزعزعة الثقة بفقهها وفقهائها، فعلى جميع أفراد الأمة أن يأخذوا حذرهم ويحفظوا وحدة أمتهم.

10- لابد من غرس قيم الوحدة الإسلامية والإنسانية في عقل وفكر الأجيال القادمة وأن تتبنى التكتلات المدنية فكرة الوحدة كمسلك لخلاص العالم وأن يشار لفكرة الوحدة في المحافل الدولية وأن يركز علماؤنا على إبراز ما
للوحدة الإسلامية من قيمة حضارية وسلوكية وإنسانية.

11- دعوة المجتمع الغربي بمختلف تياراته الفكرية –خاصة العقلاء منهم – إلى تبني مبدأ الوحدة الإنسانية التي تنظر للإنسان كإنسان وليس كأداة لتحقيق المصالح الشخصية يتخلص منها متى استُغني عنها.

12- وأخيرا: نبذ استعمال السلاح والنار كوسيلة وحيدة لاسترجاع الحقوق، بل جعل الحوار والتفاهمات الدولية والمواثيق الإنسانية من أساسيات التواصل بين الأمم؛ من أجل حفظ الأجيال من خطر الحروب وأسلحتها المدمرة. وهذا لا يعني التغاضي عن الإعداد والاستعداد لرد المعتدي المتعجرف والباغي المتعنت والمتبعُ لهواه الظالمُ.

11- ثبت المراجع

1-معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ت ط: 1399هـ.
2- لسان العرب، محمد بن مكرم المشهور بابن منظور(ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، دار صادر – بيروت، ط:3 ، ت ط: 1414 هـ
3- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر- المشهور بالفيروز آبادي (ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:8، ت ط: 2005 م
4- الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط:1، ت ط:1412هـ
5- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري الفارابي، ت: 393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4، ت ط:1987 م،
6- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ت ط:1998م.
7- المحكم و المحيط،، ابن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، ت ط: 2000 م.
8- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار. دار الدعوة، تحقيق- مجمع اللغة العربية
9- وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، أحمد عمر هاشم، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان وحدة الأمة الإسلامية، مكة المكرمة، ت ط: 2006م.
10- العولمة والمستقبل استراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن 21، سيار الجميل، عمان، الأهلية للنشر، ت ط:2000
11- العولمة والهوية، محمد الحارثي، جامعة فيلادلفيا، ت ط،1999.
12- الرحيق المختوم(مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)، صفي الرحمن المباركفوري، ت: 1427هـ، دار العصماء - دمشق، ط:1، ت ط: 1427
13- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ت ط: 1422هـ
14- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ت ط: 1379.
15- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، ت ط: 1987 م
16-الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد القرطبي، ت: 671هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة، ت: 1964 م،.
17- معجم الطبراني الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم- الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد

السلفي، ت ط: 1983.
18- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، ت: 748هـ، دار الحديث- القاهرة، ت ط:2006م
19- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ت: 764هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ت ط: 2000م .
20- الأعلام ، خير الدين ، الزركلي، ت: 1396هـ، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، ت ط: 2002 م
21- الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم ، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ت ط:2001.
22- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت: 1385هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط: 17، ت ط: 1412 هـ
23- التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ت ط: 1422 هـ
24- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1990.
25- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله الشيباني، ت: 241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: 2001 م.
26- صحيح سنن أبي داوود، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ) مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط:1، ت ط: 2002م.
27- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية . بيروت، ط:2، ت ط: 2002م.
28- النسائي الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، ت ط: 2001م.
29- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل، قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله. دار الرسالة العالمية، ط:1، ت ط: 2009م.
30- صحيح سنن الترمذي، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، ت ط: 2000م
31- شرح ابن بطال على البخاري، أبو الحسن علي بن خلف' ضبط: أبوتميم بن ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد الرياض، د ت ط
32- أصول النظام الاجتماعي ،محمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع- تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، ط:2، د ت ط
33- الملك الراشد، عبد المنعم الغلامي، دار اللواء- السعودية. 1980.
34- الاجتهاد الاستصلاحي مفهومه حجيته مجاله ضوابطه ، نور الدين عباسين .
35- المجتمع الإنساني في ظل الإسلا م، أبو زهرة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط 2، 1981.
36- الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، أحمد بن سعد بن غرم الغامدي.

37- الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود.د ط ، د ت ط
38- الوحدة الإسلامية، أبو زهرة، دار الرائد العربي بيروت، د ط، د ت ط.
39-السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض،
40- التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي وعمر فروخ، المكتبة العلمية – بيروت- ط 1، 1953 ص 32.
41- قوى الشر المتحالفة، محمد محمد الدهان، دار الفاء للطبع والتوزيع المنصورة، القاهرة، ط 2، ، ص15.
42- المصحف والسيف، محي الدين القابسي ، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، د ت ط.
43- بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر، تحقيق: محمد مرسى الخولي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2، 1981.
44- الاستقامة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، مصر، ط 2.
45- مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس الأردن، ط:2، 2001.
46- دراسة في فقه مقاصد الشريعة ، القرضاوي، بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، د. يوسف القرضاوي دار الشروق / ط:2 ،2007 م.
47- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م